

الميل إلى الإفقار النوعي في ترجمة كلمات النثر الروائي.
 -رواية "زقاق المدق" من العربية إلى الانجليزية أنموذجًا-
 The Tendency to the Qualitative Impoverishment in
 Translating the Words of Narrative Prose.
 -The Novel of "Midak Alley" from Arabic into English as a
 Case Study-

د. أحمد عناد*

تاريخ النشر: 2021/09/15	تاريخ القبول: 2021/05/04	تاريخ الإرسال: 2020/07/14
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إظهار وإبراز بعض التشويهاة التي تلحق بالنثر الروائي على مستوى الكلمات من الناحية الدلالية والصوتية، وذلك من خلال تطبيق ميل الإفقار النوعي الذي وضعه أنطوان برمان ضمن الميول التشويهية الثلاث عشر. وقد اخترنا رواية "زقاق المدق" للكاتب المصري المعروف نجيب محفوظ، وحددنا بعض الكلمات التي تتميز بغناها الدلالي والصوتي، وقارناها بالنسخة الانجليزية للمترجم تريفور لو جاسيك (Trevor le Gassick)، لنبيّن مدى التشوه الدلالي والصوتي الذي حدث للكلمات قيد الدراسة، وذلك نظرًا للأهمية القصوى التي تكتسبها كلماتالنثر الروائي والرواية عمومًا في خدمة المجتمع ونقل واقعه ومعالجته. كما تبدو هذه الأهمية من خلال جعل برمان الرواية في المقام الأول في تحليل الميول التشويهية.

الكلمات المفتاحية: الإفقار النوعي، الترجمة، التمركز العرقي، الغنى الدلالي والصوتي، الكلمات، الميول التشويهية، النثر الروائي.

المؤلف المرسل: أحمد عناد ahmed-anad@univ-eloued.dz

*جامعة الشهيد حمّة لخضر-الوادي(الجزائر) ahmed-anad@univ-eloued.dz

Abstract:

By applying the Tendency of Qualitative Impoverishment set by Antoine Berman among the thirteen Deforming Tendencies, the present paper is intended to show and highlight some deformations that semantically and phonetically affecting the words in the narrative prose. We have chosen the novel "Midak Alley" (Zekak Almidak) by the famous writer Naguib Mahfouz, from which we have selected some rich words on both semantic and phonetic level, comparing them with those of English version by the translator Trevor le Gassick to show the extent of the semantic and phonetic distortion that affected the words under study. This is due to the extreme importance of the wording of the narrative prose, and the novel in general, that appears in serving the society and reflecting its reality. By analyzing the Deforming Tendencies, this significance is also shown, when Berman primarily paid great attention to the novel.

Keywords: Deforming Tendencies, Ethnocentrism, Narrative Prose. Qualitative Impoverishment, Semantic and Phonetic Richness, Translation, Words.

*** **

1. مقدمة

يختلف الشكل الصوتي والدلالي للفظ أو الكلمة من لغة إلى أخرى؛ ذلك أنها تمرّ بعدة تجارب اجتماعية من خلال استعمال الفرد لها في مختلف المواقف والتجارب. ويرتبط اللفظ في ذهن الفرد بالأحداث ارتباطاً وثيقاً مما يطرأ التغيير على دلالاته من فرد إلى آخر ولكن بتجربة مختلفة. ويزداد الأمر صعوبةً إذا حاولنا نقل الكلمة من بيئة اجتماعية إلى بيئة اجتماعية أخرى مختلفة تماماً، ويحتاج المترجم إلى جهد كبير كي ينقل البناء الصوتي والدلالي لتلك الكلمة أو ما يقاربه من لغة إلى أخرى حتى تؤدي في ذهن السامع الجديد نفس الدلالة أو ما يقاربها.¹

ويُعتبر هذا الأمر من صعوبات الترجمة؛ ذلك أنه، وفي بعض الأحيان، قد يؤثر الكاتب، خاصة كاتب الرواية، كلمةً على أخرى لما لها من رتبةٍ رتيبةٍ في أذن الكاتب والسامع على حد سواء، ولعلّه مما ينسجم مع ما سبقها من كلمات وعبارات أو ما يلها منها، مما يتكوّن من ألفاظه وعباراته أصواتٌ لغويةٌ منسجمةٌ ترنو لها الآذان وتطرب لها الأسماع، ويستسيغها مقام حال الدلالات. وتلك هي الصفة التي تفتقدها الترجمة، ولا سيما في ترجمة الألفاظ العربية.²

الميل إلى الإفقار النوعي في ترجمة ألفاظ النثر الروائي

والحقيقة أن عددًا غير قليل من الباحثين القدماء في هذه المسألة قد تعرّض إلى قصور الترجمة عن تصوير كل ما تتضمنه الكلمات والعبارات من أفكار وأخيلة وجمال لفظي.³ وقد عرض الكاتب ابراهيم أنس كيف أن علماء العربية في القرن الثالث الهجري قد عاصروا المترجمين الذين اضطلعوا بمهمة نقل علوم اليونان وفلسفتهم. وينقل لنا ما سجّله أبو حيان التوحيدي في رسالته "ثورة السيرافي" على ترجمة يونس بن متى وشكّه في صحّتها متحفّظًا على الترجمة، وهو يخاطب يونس بقوله: "على أن هناك سرًّا ما علق بك ولا أسفر لعقلك، وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها، في أسمائها، وأفعالها، وصورفها، وتأليفها، وتقديمها، وتأخيرها، واستعارتها، وتحقيقها..."⁴

ومن بين الذين تعرّضوا لهذه المسألة في العصر الحديث نجد أنطوان برمان (Antoine Berman)، وهو أحد المنظرين البارزين الذي أعطوا للترجمة وعلومها مكانة متفردة، وهو الذي شكل ما أسمته باربارا غودار بـ "المنعرج الأخلاقي" في الترجمة، وذلك بالكم الهائل من المفاهيم والمصطلحات التي قدّمها في حقل الترجمة، مما أثارت اهتمام المترجمين سواءً ممن ساروا على نهجه أو من خالفوه وانتقدوه. وأصبح برمان محطة لا يمكن المرور بدونها إلى دراسات الترجمة ونظرياتها.⁵ لقد تطرّق برمان إلى صعوبة نقل الغنى الصوتي والدلالي للكلمات، وعالجه في إطار الميول التشويهية (the Deforming tendencies)، وتحديدًا ضمن ميل الإفقار النوعي (the Qualitative impoverishment)، والميول التشويهية هي التي تمثل بعمق ما سمّاه برمان بالحرف، الذي يكسره المترجم ويقوّضه لصالح المعنى استنادًا إلى النزعة المركزية التي يمارسها المترجمون ضد النص قيد الترجمة.

نحاول في هذا المقال تحليل ومقارنة خمسة أمثلة مأخوذة من رواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ ونطبق عليها تشويه الإفقار النوعي. والاشكال المطروح هنا هل تمّ فعلاً تشويه الغنى الصوتي والدلالي للكلمات قيد الدراسة بلجوء المترجم إلى الإفقار النوعي الذي طرحه برمان؟ وإذا حدث التشويه، فكيف ذلك؟ وانطلاقًا من هذه الاشكالية فقد وضعنا الفرضيات الآتية:

- إن المترجم تريفور لو جاسيك ليس بعربي، ولعله ممن يجيدون اللغة العربية، لكنه لا يخبر البيئة والثقافة العربية مثل العرب وخاصة المصريين، فاحتمال ورود التشويه على المستوى الدلالي ممكن جدًا.

- التشويه على المستوى الصوتي كذلك ممكن، نظرًا لاختلاف البني الصوتية بين اللغة العربية ونظيرتها الانجليزية.

- إن تشويه الكلمات على المستوى الصوتي والدلالي مردّه إلى النزعة المركزية والعرقية التي يمارسها المترجمون ضد حرف الأصول.

ولإثبات صحة الفرضيات من عدمها سنتبع المنهجين الوصفي التحليلي والمقارن بين النص الأصلي وترجمته باللغة الانجليزية في دراسة الأمثلة المختارة وغايتنا الرئيسية معرفة التشويه الذي حدث لتلك الكلمات على المستوى الصوتي والدلالي.

2. مبدأ التمرکز العرقي:

ومن بين المفاهيم التي قدّمها برمان ما سمّاه بالتمرکز العرقي، وهو مبدأ ظل لقرون منهجًا مُتبّعًا في الترجمة؛ ويقصد به برمان جنوح المترجم إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يُرجع كل شيء أثناء الترجمة إلى ثقافته الخاصة، وأن كل ما هو خاص بثقافة الآخر إنما هو غريب وسليبي ويجب تطويعه وإحاقه بثقافة المترجم الخاصة.⁶

لقد مارست الترجمات الغربية باعتراف المترجمين والدارسين الغربيين أنفسهم مبدأ التمرکز العرقي من أجل إرضاء ثقافتها وحضاراتها، وبهدف مراعاة قيمها ومعاييرها على حساب هوية الآخر.⁷ ويعتبر برمان هذا الأمر هيمنة ثقافية، والتي سمّاهها هنري ميشونيك (Henri Meschonik) بالإمبريالية الثقافية؛ وهي نزعة تعتمد إلى تجاهل دور الترجمة التاريخي.⁸ وهو نفس الأمر الذي تبناه أنطوان برمان حينما تحدّث عن البُعد الأخلاقي في الترجمة القائم على تقبّل الآخر لأن الترجمة، حسبه، ما هي إلا انفتاح على الآخر وقبوله كما هو بكل اختلافاته داخل الفضاء الخاص للغة المستقبلية. وانتصر برمان لهذا الموقف منتقدًا ومستهجنًا "منطق الذات" الذي خنق صوت الأخلاق في الترجمة.⁹

كان أنطوان برمان ضد مبدأ التمرکز العرقي الذي من خلاله يحرف المترجم ويشوّه أصول النص الأصل لصالح لغته الخاصة من أجل إخراج نص سلس، وشفاف، وخالي من الغرابة. واعتبر برمان الحفاظ على النص الأصل وعدم تشويهه هو بمثابة الحفاظ على

الحرف، الذي يختلف عن الترجمة الحرفية؛ فالحرف هو استراتيجية ترجمة، وهو عدم ذهاب المترجم إلى ما سمّاه برمان بالميول التشويهية، فإذا مال إلى التشويه فقد شوّه الحرف، وإذا لم يمل إلى التشويه فقد حافظ على الحرف.

3. تحليلية الترجمة ونسقية التشويه:

إن تحليلية الترجمة عند برمان هي فحص نظام تحريف النصوص بمعنى فحص تشويه الحرف، وهو النسق والنظام الذي يعمل داخل كل ترجمة ويمنعها من تحقيق هدفها الحقيقي. وتحليلية الترجمة هنا هي تحليلية ذات معنى مزدوج؛ تحليل بالمعنى الديكارتي؛ والمقصود تحليل لنسقية التشويه جزءًا جزءًا. والمعنى الثاني هو تحليل بالمعنى النفسي على اعتبار أن المترجم يقوم بهدم وتحريف الحرف بطريقة لا شعورية من خلال حزمة من الميولات هدفها إبعاد الترجمة عن هدفها الخالص. وربطها برمان في المقام الأول بالترجمة التحويلية والترجمة المتمركزة عرقياً أين يمارس المترجمون حريتهم في لعبة القوى التحريفية المبررة ثقافياً وأدبياً. وحسب برمان، فإن كل مترجم مُعرّض لهذه القوى التي تشكّل جزءاً من روح وشخصية المترجم وتحددها سلفاً رغبته في الترجمة.¹⁰

ويرى برمان أنه لا يمكن التحرر من هذه القوى التحريفية إلا إذا قمنا بتحليل نشاط المترجم وامكانية تحييد تلك القوى، أو أننا نقوم بإخضاع المترجمين للمراقبة بالمعنى التحليلي النفسي، لأن نسق التحريف هو تعبير مستبطن ناتج عن تقليد طويل للبنية المتمركزة عرقياً لكل ثقافة ولكل لغة كلغة مثقفة والتي يتعين، حسب برمان، ترجمتها على أساس أنها تقاوم بشكل أكبر صدمة الترجمة وتمارس الرقابة عليها. وتتعلّق تحليلية الترجمة بالقوى التحريفية التي يمارسها المترجمون في مجال النثر الأدبي، كالرواية، والمقالة، والرسائل.¹¹

وقد عدّ برمان ثلاثة عشر نوعاً من التحريفات، والتي تشكّل بعمق ما سمّاه بالحرف؛ وهي: العقلنة، والتوضيح، والإطالة، والتفخيم، والإفقار النوعي، والإفقار الكمي، والتجانس، وتدمير الإيقاعات، وتدمير الشبكات الدالة والضمنية، وتدمير التنسيقات، وتدمير أو تغريب الشبكات اللغوية العامة، وتدمير العبارات، ومحو التراكيب اللغوية.¹² عندما ضبط برمان الميول التشويهية لفت الانتباه إلى أن إساءة ترجمة الرواية وجعلها مكيفة مع ما يريد المتلقي هو اعتداء ثقافي، وهي خيانة للشكل الروائي؛ بمعنى عدم إصابة

العلاقة بالغريب الذي يتضمّنه النص الروائي ويُجَلِّيه. وهذه الميول التشويحية موجودة عند اللغات المهيمنة، وهي تمثّل منظومة كَلِيّة بواسطتها يقضي المترجم بوعي أو بدون وعي على حرفية النص الأصلي لصالح المعنى.¹³

إن الهدف من تحليلية الترجمة ونسقية التشويه والتحريف عند أنطوان برمان هو إبراز وتبيين النزعة المركزية عند المترجم، وتتعلق التحليلية التي وصفها برمان بالنص النثري خاصة الرواية مستندًا على تجربته الخاصة في ترجمة النثر. ويضع برمان الرواية في المقام الأول كونها الأكثر عرضةً للتشويه الشكلي.¹⁴

4. الإفقار النوعي عند أنطوان برمان:

وهو أحد الميول التشويحية التي عالجها برمان ضمن تحليلية الترجمة ونسقية التشويه. والإفقار النوعي، حسبه، يُحيل على تعويض أو ترجمة كلمات، وعبارات النص الأصلي بما يقابلها في النص الهدف دون نقل غناها الصوتي والدلالي. وقد وصف برمان هذا الغنى بالأيقوني أو ما يُحدث وعيًا بالتشابه.¹⁵

وقد استشهد برمان بسبترز (Spitzer) الذي أشار في دراساته الأسلوبية إلى هذه الأيقونية حينما ضرب مثالاً حول الكلمات التي تشير إلى (الفراشة)، فهي لا تشير إلى الفراشة في حد ذاتها، لكن القارئ يلتبس في مادتها الصوتية، والجسدية، والأيقونية تلك الكينونة المرفرة للفراشة. والشعر والنثر، حسب برمان، ينتجان مساحات إيقونية كلّ على حسب طريقته.¹⁶

ومن أجل التوضيح أكثر، تطرّق برمان إلى مثال آخر في اللغة البيروفية؛ وهي الكلمة (Chuchumeca)؛ وتعني (العاهرة). والملاحظ أن لهذه الكلمة غنًا صوتيًا ووقعًا خاصًا على الأذن في اللغة البيروفية، وعند نقل هذه الكلمة فإن المترجم سوف ينقل معناها، وسوف لن ينقل الغنى الصوتي والدلالي لها. ويعتقد برمان أن هذا الأمر ينطبق على كل الكلمات التي تُوصف عادةً بأنها شهية، وحيوية، وغنية بالألوان.¹⁷

5. عينة الدراسة:

1.5 الكاتب:

نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا (السبيلجي)، روائي مصري ولد يوم 11 من شهر ديسمبر 1911 ببيت القاضي في الجمالية في الحسين بالقاهرة. تخرج من الجامعة

الميل إلى الإفقار النوعي في ترجمة ألفاظ النثر الروائي

المصرية في شهر ماي سنة 1934، ونُشر له أول مرة في الصحف المصرية عام 1928، وقد خرج له كتيب مترجم عام 1932، وأول رواية عام 1939.¹⁸ بدأ كتابة الرواية التاريخية، ثم انتقل إلى الرواية الاجتماعية ليعالج من خلالها قضايا المجتمع المصري من خلال الثلاثية الروائية (بين القصيرين-قصر الشوق-السكرية). تزيد أعمال نجيب محفوظ على خمسين مؤلفاً بين روايات ومجموعات قصصية. وقد تُرجمت معظم أعماله إلى جميع معظم اللغات العالمية، وقد حصل على عدّة جوائز وأوسمة نظير أعماله الروائية والقصصية.¹⁹ ومن بين أهم رواياته رواية "زقاق المدق" عينة دراستنا.

2.5 الرواية:

كُتبت رواية " زقاق المدق" سنة 1947، وقد نقلها إلى اللغة الانجليزية المترجم البريطاني تريفور لوجاسيك، وقد نُشرت الترجمة لأول مرة سنة 1966 من طرف مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة.²⁰ وتُعتبر هذه الرواية أول روايات نجيب محفوظ التي تم ترجمتها إلى اللغة الانجليزية، وهي الرواية الأكثر ترجمة إلى لغات العالم، حيث تُرجمت إلى خمس عشر لغة، وصدرت في أكثر من ثلاثين طبعة.²¹ وتُعتبر رواية " زقاق المدق" من أشهر الروايات العربية التي نقل فيها نجيب محفوظ واقعاً عربياً استهله بوصف زقاق المدق؛ وهو مكان موجود في إحدى محافظات مصر، كما وصف طبيعة الأشخاص الذين هم جزء من ذلك المكان وعلى رأسهم بطلة الرواية "حميدة" التي فضّلت الانتقال من حياة البؤس والفقر إلى حياة الترف والشهرة مُضحياً بشرفها في سبيل ذلك، ثم ندمت بعد فوات الأوان.²² وكانت رواية زقاق المدق الأفضل على الإطلاق، حسب تريفور لوجاسيك، كونها تقدّم العالم العربي الذي كان يجهله من الناحية الثقافية، والاجتماعية والقيمية. كما أن نجيب محفوظ لم يكن يكتب للمصريين فقط وإنما للقارئ الأجنبي كذلك، وقد كشف في تلك الرواية عن أدق التفاصيل في البيئة المصرية. وقد نجح نجيب في تقديم الرواية بأسلوب أنيق ومقنع مما دفع تريفور لوجاسيك إلى اختيار هذه الرواية وترجمتها.²³

6. الأمثلة التطبيقية:

1.6 المثال الأول:

النسخة العربية:

يقول نجيب محفوظ في روايته واصفًا حجم الذباب فوق الأسلاك المتواجدة في مقهى المعلم كرشة: "عشعش الذباب بأسلاكها."²⁴ والكلمة هنا في الفعل (عشعش) الذي له وقعٌ وجرسٌ في الأذن؛ وذلك من خلال تكرار الحرفين (ع، ش)، وهو تكرارٌ لكلمة العش، وكأن الفعل عشعش يَصوِّرُ لنا أن هناك عشًّا فوق عش، ولعلَّ الكاتب استعمل هذا الفعل ليبيِّن مدى كثرة الذباب وكثافته حتى وكأنه اتَّخذ من تلك الأسلاك أعشاشًا، فهذا الفعل يحمل غنىً صوتيًا ودلاليًا. وقد جاء في لسان العرب من أن مصدر الفعل (عشعش) هو الكلمة (العشعش)، "والعُشُّ إذا تراكب بعضه على بعض، واعتشَّ الطائرُ: اتَّخذ عُشًّا."²⁵ والظاهر أن نجيب محفوظ قد استعمل الكلمة (عشعش) ليبيِّن كثافة الذباب الذي حطَّ على الأسلاك؛ ذلك أن العُشَّ يوحي بتراكب العيدان بعضها على بعض؛ وفي هذا يقول الرازي: "عُشُّ الطائر موضع الذي يجمعه من دقائق العيدان وغيرها وجمعه (عِشْشَةٌ) بوزن عِنْبَةٍ... وقد (عَشَّشْتُ) الطائرُ (تعشيشًا) أي اتَّخذ عُشًّا."²⁶

والملاحظ من كل ما سبق ذكره أن الكلمة (عشعش) تحوي الغنى الأيقوني الذي تحدت عنه برمان في ميل المترجم إلى الإفقار النوعي، لأنه وبمجرد ذكر الكلمة يتبادر إلى ذهن القارئ أو المستمع صفة العش الذي يتراكب بعضه فوق بعض علاوة على وقع الصوت وموسيقاه.

النسخة الانجليزية:

و ترجم تريفور لو جاسيك الجملة التي تحتوي على الكلمة (عشعش) على النحو الآتي:
" Their wires covered with flies."²⁷

وكما هو واضحٌ فقد عوّض المترجم الفعل (عشعش) بالفعل (covered). وأولى الملاحظات التي يمكن إبدائها في هذا المقام هو أن الفعل (covered) لا يحتوي على الغنى والوقع الذي يحدثه في أذن القارئ مثلما أحدثه الفعل (عشعش)، ذلك ان هناك تكرارًا للحروف في النسخة العربية. ولقد بحثنا في معنى الفعل (cover) في اللغة الانجليزية فوجدنا أن من معانيه: وضع شيء مقابل شيء آخر من أجل حمايته وتغطيته، كما أن من معانيه نثر وبعثرة طبقة من الطين أو الماء أو التراب لتغطية شيء ما. ويعني هذا الفعل كذلك إعطاء قدر كافٍ من النقود لتغطية حاجيات نفقاتٍ ما، ويمكن استعمال هذا الفعل في معنى تغطية حدث ما...²⁸ ولم نجد، حسبما اطلعنا عليه، ما يُوحي أن للفعل علاقةً بالعش أو ما شابه ذلك، ولو أن الكلمة التي استعملها المترجم مقابل (عشعش) تعطي المعنى ويستطيع

الميل إلى الإفكار النوعي في ترجمة ألفاظ النثر الروائي

القارئ أو السامع فهم معنى ما كان يقصده الكاتب إلا أنها لم تستطع نقل المعنى الصوتي والدلالي بصفة كاملة، وهنا نستطيع القول أن إفقارًا نوعيًا قد حدث بالفعل.

2.6 المثال الثاني:

النسخة العربية:

يقول نجيب محفوظ على لسان عباس الحلو وهو يحدث نفسه بعدما تظاهرت له حميدة بالندم: "وراعته نظرة الشقاء تغشى عينها، فنسي المرأة المتنمرة التي كادت تفتك به منذ برهة قصيرة."²⁹ والكلمة هنا في الصفة (المتنمرة) وهي ترجع كما هو واضح إلى النمر أو النمرة، بل المقصود أوصافه أو أوصافها، والمعنى صفة النمر من حيث الشراسة، والثوب، والقوة، والخُبث... وهو ما تحدّث عنه أنطوان برمان في مثال (الفراشة)، فهي لا تشير إلى الفراشة في حد ذاتها، لكن القارئ يلتبس في مادتها الصوتية، والجسدية، والأيقونية تلك الكينونة المرفرفة للفراشة.

ولقد بحثنا عن معنى النمر في القواميس العربية من أجل الوقوف على ما تحمله تلك الكلمة من ظلال المعاني فوجدنا في مادة (نمر) عند ابن منظور قوله:

النمر والنمرُ ضربٌ من السباع أخبثُ من الأسد، سُهي بذلك لئمر فيه، وذلك أنه من ألوان مختلفة... ويقال للرجل سيء الخلق: قد نَمِرَ وتنَمَّرَ. ونَمَّر وجهه أي غيَّره وعبَّسه... تنمَّر له أي تنكَّر وتغيَّر وأوعده لأن النمر لا تلقاه أبدًا إلا متنكراً غضباناً... ونَمَّرَ الرجل ونَمَّرَ وتنَمَّرَ: غضب، ومنه لبس له جلد النمر.³⁰

ومن معاني النمر التشبُّه بأخلاق النمر وشراسته، والتمدّد في الصوت عند الوعيد.³¹ و "تنمَّر لي فلان: تهددني. وتحقيقه لبس لي جلد النمر."³²

النسخة الانجليزية:

"The wounded look in her eyes made him forget the **hysterical** woman who had been capable of murdering him only few minutes ago."³³

والكلمة التي استعملها المترجم مكان الصفة (المتنمرة) هي الصفة الانجليزية (hysterical)، ومصدرها (hysteria)؛ وتعني حالة الهيجان والغضب غير المتحكم فيه، ونقول في اللغة الانجليزية (a hysterical woman) أي المرأة الهستيرية أو الهائجة

والغاضبة. والصفة (hysterical) تعني حالة الهستيريا كنتيجة للهستيريا. ومن معاني الهستيريا كذلك في اللغة غير الرسمية: الشيء الذي يستدعي الكثير من الضحك.³⁴ ولم نجد في الحقيقة في ظلال معاني تلك الصفة الانجليزية التي استعملها المترجم ما يُحيلنا على صفات النمر كما هو موجود في اللغة العربية، ولا نزع من هنا أن اللغة الانجليزية خالية من تلك الصفات أو على الأقل ما يقارنها، ولكن المترجم لم يورد ذلك، ولعله لم يُوفق في اختيار الترجمة المناسبة. وهنا يظهر بصفة واضحة ما عالجه برمان إزاء الافقار النوعي من حيث دلالات الألفاظ. والظاهر أن للصفة المستعملة في الرواية (المتنمرة) وقعًا خاصًا وصوتًا جهوريًّا مميزًا كما وصفه برمان، ذلك أن الصوت يُوجي، من خلال تعريفه اللغوي عند ابن منظور، من أن (النمر) من الثَّمر وهي البقع الكثيرة، ولعلَّ ذلك ما يقابله بعدد صفات النمر الخبيثة، كالقوة، والافتراس، والخداع، والتوثب، والخُبث، والافتراس، والقوة، والجري...

3.6 المثل الثالث:

النسخة العربية:

يقول نجيب محفوظ: " فنظرت أم حميدة إلى الشعر الفاحم اللامع."³⁵ وهنا استعمل نجيب محفوظ الصفة (الفاحم) مكان (الأسود) ليصف شعر حميدة، لما في الصفة من حيوية، وحياء، وغازاة، وكأن هذا الشعر هو الفحم نفسه لشدة سواده. والفحم هو الجمر الطافي، وصفة الفاحم هو الأسود بين الفحمية. ونقول في اللغة فحَمَه تفحيمًا بمعنى سَوَّده.³⁶ ويُطلق اللفظُ في وصف الليل، فتقول العرب: فُحِمَةُ الليل، ويقصدون أوله، وقيل أشدَّ سواد في أوله، وقيل أشدَّه سوادًا، وعند المبالغة في وصف شيء بالسواد نقول أسود فاحم، وشَعَرٌ فاحمٌ.³⁷ كما يُطلق المصدر (فُحِمَة) على الظُّلْمَة، فيقال فُحِمَةُ العِشاء بمعنى ظُلْمَتُهُ.³⁸

النسخة الانجليزية:

"Her mother gazed at her dark and shining hair,"³⁹ وقد استبدل المترجم صفة (الفاحم) بـ الصفة الانجليزية (dark)، ولا نظن أن هذه الصفة تحمل ما تحمله من ظلال معاني في اللغة العربية، إذ أن صفة (الفاحم) تتميز بالغازاة والغنى الدلالي والصوتي، إذ ترجع (الفاحم) إلى المصدر (فحم) فأخذت منه صفة الشدة في

الميل إلى الإفقار النوعي في ترجمة ألفاظ النثر الروائي

السواد، ولقد اطلعنا على الصفة الانجليزية (dark) فوجدنا أنها تعني عدم وجود الضوء، أو في ضوء خافت، كما أنها تعني الشيء المتخفي، كما تعني كذلك الشيء الغامض، والسر المتخفي. وتعني كذلك صفات الحزن والكآبة، ولها ضلال معاني ترمز إلى قوى الشر.⁴⁰ ولكن هذه الدلالات والمعاني عدا صفة الأسود لا تقترب كثيراً من المعنى الذي قصده الكاتب، وربما يقول قائل أن صفة (dark) مأخوذة من المصدر (darkness) التي تعني الظلمة ومنه السواد، فنقول: إن كلمة (الفاحم) في اللغة العربية مأخوذة من (الفحم) والتي تعني سواد اللون كما تعني الظلمة وسواد الليل وعمته، فهي إذن أوسع من حيث البنية الدلالية والصوتية، ولذلك يمكننا القول أن الإفقار النوعي الذي تحدّث عنه برمان قد بدا واضحاً في هذا المثال.

4.6 المثال الرابع:

النسخة العربية:

يقول نجيب محفوظ واصفاً المعلم كرشة عندما غادر المقهى: " متوكئاً على عصاه العجراة".⁴¹ وتُوصف العصا بالعجراة كل عصا بها عُقد ناتئة، والعُجْرُ هو الحجم والنتوء، والرجل الأعجراة هو الرجل ذو البطن، وهو الرجل السمين، والعُجْرُ هي العروق المتعقدة في الجسم، ومن معني العُجْرُ القوة مع عظم الجسد. وتقول العرب عجره بالعصا وبجَره أي ضربه حتى انتفخ موضع الضرب. كما تُطلق العجراة على رؤوس العظام.⁴² "والأعجْرُ: الأحذب... العُجْرَة ج عُجْر: العقدة في الخيط والعصا وعروق البدن ونحوها".⁴³ والعجراير: خطوط الرمل من الرياح... والعَجْوَجْرُ: الرجل الضخم العظام، من عَجَرَ لحمه، إذا صَلَّب، وعَجَرَ بطنه، إذا ضَخَمَ".⁴⁴ ويبدو مما سبق أن العصا العجراة هي العصا التي توجي إلى ذهن القارئ بأن فيها غلظاً وقوّة وضخامةً، وحتى من خلال إلتقاء الحروف (ع ج ر)، فإننا نشعر بوقوع في الأذن يشبه الضجيج ليوجي بتلك العصا غير العادية، والقوية، وذات العُقد والنتوءات.

النسخة الانجليزية:

" Leaning on his old stick."⁴⁵

وقد استبدل المترجم الصفة (العجراة) بالصفة الانجليزية (old)، وتعني القديم والعتيق، كما تعني أن شيئاً ما معروف منذ زمن قديم. ومن معانيها سابق، ومتقدم، وسالف،

وماضي، وسابق لأوانه.⁴⁶ ولم نجد حسبما اطلعنا عليه، معاني العُقْد، والنتو، والغلظ... ولعلّ في تلك المعاني ما توجي بأنها قديمة فاستبدلها المترجم لأجل ذلك. ونعتقد، في ظننا واستنادًا على ما رأيناه في معاجم وقواميس عربية وكذا أجنبية، أن المترجم قد ابتعد عمّا قصده الكاتب نجيب محفوظ؛ ذلك أن العصا العجاء هي العصا الغليظة وذات العقد والنتوءات، ويمكن بعد ذلك أن توجي بأنها قديمة نظرًا للصفات السالف ذكرها. ونستطيع القول ههنا إن الصفة التي استعملها الكاتب هي أكثر إيحاءً وأوسع ضلالاً من تلك التي استعملها المترجم. وحتى في وقعها على أذن السمع أو القارئ، فهي تُنبؤُ على شيء ما غريب، علاوة على إحداثها نوعاً من الضجيج، وكأن هذه العصا ليست بالعصا العادية. ولذلك فإنه بمقدورنا القول أن هناك إفقاراً نوعياً قد أنقص من معاني الصفة العربية وموسيقاها وضجيجها.

5.6 المثل الخامس:

النسخة العربية:

يقول نجيب محفوظ: "وخال أنه يسمع طنين المرجفين إذ يخوضون في هذا الأمر بما يحلو لهم من تهكم وسخرية."⁴⁷ والطنين هو صوت الذباب، وطنّ يطنّ طنيناً.⁴⁸ والإطنان هو سرعة القطع، والطنين صوت الأذن والطيّس والذباب والحبل ونحو ذلك، وطنين الذباب صوته، وطنّ الذباب بمعنى أن يصدر صوتاً يمكن سماعه عند الطيران، والطنطنة كثرة الكلام والتصويت به، ويُقصد بها أيضاً الكلام الخفي.⁴⁹ وجاء في تاج العروس للزبيدي في مادة (طنين) تقريباً نفس ما جاء في لسان العرب عند ابن منظور، ويقول الزبيدي في هذا السياق: " (و) الطنينُ، (كأمير: صوتُ الذباب). (والطّسِت). والأذُنُ والجبل. (وطنّ) يطنّ: (صوتٌ، كطنطنَ)، وهي الطنطنة، وهي كثرة الكلام والتصويت به."⁵⁰ والمقصود بالطنين كما سبق ذكره هو صوت الذباب، وهو كذلك كثرة الكلام. ولاشك أن نجيب محفوظ يقصد في روايته كثرة الكلام والتصويت به، غير أنه استعمل الكلمة: (طنين)، لأنها توجي بما يحدثه الذباب من صوت، وكأن ذلك الحديث الذي يخوضه المرجفون له وقع كوقع طنين الذباب على الأذن، وذلك لشدّته وكثرتة.

النسخة الانجليزية:

" He could hear the Gossip now, with more than their usual venom,"⁵¹

وكما هو واضحٌ من خلال الترجمة، فإن المترجم لم يولي كلمة (طنين) أهميةً في ترجمته، واكتفى بالمعنى دون أن ينقل ذلك الغنى الجهيري والدلالي الذي تحمله كلمة (طنين). ولقد بحثنا عن معنى الكلمة الانجليزية (Gossip) فوجدنا أن من بين معانها: أحاديث وحكايات الشارع حول الحياة الخاصة بأناس آخرين، بما فيها الشائعات والتعليقات الجارحة.⁵² ولعل هذا ما قصده نجيب محفوظ من خلال كلامه، وهو الأمر نفسه من خلال الترجمة، لكنها افتقرت إلى الغنى الصوتي في كلمة (طنين)؛ وهو كما سبق شرحه صوت الذباب، وهو صفة من صفات الذباب، فهي لا تشير إلى الذباب في حد ذاته بل إلى ذلك الصوت الصاحب الذي يحدثه حين الطيران، وكأن صوت المرجفين حين تكلموا في ذلك الأمر بما يحلو لهم من تهكمٍ وسخرية هو نفسه الطنطنة التي يحدثها الذباب، ولذلك فإن لكلمة (طنين) غنىً صوتيًا ودلاليًا لم يوفه المترجم حقّه حين الترجمة. وهو الأمر الذي عالج به برمان في ميول المترجمين إلى الإفقار النوعي الذي يُعنى بالغنى الصوتي والدلالي للألفاظ والكلمات.

7. خاتمة:

من خلال الأمثلة السالف ذكرها، يمكننا أن نستنتج بأن للرواية كلماتٍ وعباراتٍ تتميز بغناها الدلالي والصوتي يستعملها الكاتب أو الروائي ليستميز بها مقصود المعاني؛ ذلك أنه يؤثر كلمةً دون أخرى على حسب ما يتطلبه المقام وطبيعة المناسبة، وما جعل برمان من الرواية في المقام الأول من نسقية التحليل والتشويه إلا دليلاً على ذلك، خصوصاً في ميل الإفقار النوعي. كما ظهر لنا من خلال التحليل، والوصف، والمقارنة أن المترجم قد شوّه حرف الأصول، ذلك أنه أنقص من الغنى الصوتي والدلالي بل الأيقوني للكلمات في الأمثلة قيد الدراسة. ورغم أنه وافق المعنى، لكنه لم ينقل غريب الرواية من الكلمات، فلم يجعل اللغة الانجليزية مكاناً لاستقبال الغريب. لقد بات واضحاً لنا كيف تجسّدت فكرة ميل المترجم إلى التمرکز العرقي من خلال الإفقار النوعي على مستوى الكلمات من الناحية الدلالية والصوتية؛ فلم تنقل الترجمة الغنى الذي تحمله تلك الكلمات بصورة كاملة.

ولذلك نقترح على مترجم الرواية بأن يتحرى الدقة والأمانة في نقل الكلمات خاصة تلك التي تتميز بغناها الصوتي والدلالي حتى يُنقل المعنى بجلاء، ولعل ذلك لا يكون إلا باطلاع المترجمين على تحليلية الترجمة ونسقية التشويه عند أنطوان برمان، حتى يكون المترجم واعياً بما يقوم فيحقق البعد الأخلاقي للترجمة وابتعد عن منطق الذات.

8. الهوامش:

- 1 إبراهيم، أنس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، مصر، 1976، ص: 173.
- 2 المرجع نفسه، ص: 172.
- 3 المرجع نفسه، ص: 168.
- 4 نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 169.
- 5 غسان، لطفي، عن ترجمة الأدبيات الترجمية إلى اللغة العربية. أنطوان برمان نموذجاً، مجلة: في الترجمة، الجزائر، العدد: 01، ديسمبر، 2014، ص: 108.
- 6ANTOINE, Berman, La traduction et la lettre ou L'Auberge du lointain, Edition du Seuil, 1999. p.29.
- 7نقلاً عن: حضرية، يوسف، الترجمة اتجاهات معاصرة، حوليات، الجزائر، العدد: 22، 2012، ص-ص: 226.
- 8نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 227.
- 9 نقلاً عن: المكان نفسه.
- 10ANTOINE, Berman, op-cit, p.49.
- 11Ibid., p.50.
- 12Ibid., p-p. 53-66.
- 13 ديبري، إيناس أوزبكي، نظريات وتطبيقات في الترجمة الأدبية، ترجمة: الصادق قسومة، مراجعة حمادي صمّود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، 2015، ص: 61.
- 14 نقلاً عن: ميلود، بوخال، نقد الترجمات عند أنطوان برمان، مجلة المترجم، الجزائر، المجلد: 17، العدد: 01، ديسمبر 2017، ص: 130.
- 15 أنطوان، برمان، الترجمة والحرف أو مقام البُعد، ترجمة وتقديم عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2010، ص: 82.
- 16 المكان نفسه.
- 17 المرجع نفسه، ص: 83.
- 18 إبراهيم، عبد العزيز، أنا نجيب محفوظ، نفرو للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2006، ص: 31.
- 19 محمد عبد الخالق، محمد فضل وآخرون، الموسوعة العربية العالمية، ج25، موسوعة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص-ص: 249-48.
- 20TREVOR, le Gassick, American university in Cairo press, 1st published, 1966, p: 203.
- 21 هديل، غنيم، المستعرب، ج01، 2015، تم الأطلاع على الموقع يوم: 2020/07/01:

الميل إلى الإفكار النوعي في ترجمة ألفاظ النثر الروائي

<https://madamasr.com/ar/2015/04/09/feature/%D8%A8%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8F%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%90%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84/>

22 صالح، وادي، تلخيص رواية زقاق المدق، 2016، تم الاطلاع على الموقع يوم: 2020/07/01

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%B5_%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%B2%D9%82%D8%A7%D9%82_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%82#.D8.AA.D9.84.D8.AE.D9.8A.D8.B5_.D8.B1.D9.88.D8.A7.D9.8A.D8.A9_.D8.B2.D9.82.D8.A7.D9.82_.D8.A7.D9.84.D9.85.D8.AF.D9.82.D9.91

23 وجدان، الصنائع، المترجم البريطاني تريفور لوجاسيك، 2017، تم الاطلاع على الموقع يوم: 2020/07/08

<https://www.alhilaralyoum.com/23282>

24 نجيب، محفوظ، زقاق المدق، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2006، ص: 07.

25 ابن منظور، لسان العرب، المجلد: 06، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة (عشش).

26 محمد بن أبي بكر عبد القادر، الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، طبعة مدققة كاملة التشكيل ومميزة المداغل، لبنان، 1986، مادة: (ع ش ش).

27 TREVOR, le Gassick, op-cit, p: 03.

28 A.S Hornby, Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English, Oxford University Press, 5th edition, 1998, (the word: cover).

29 نجيب، محفوظ، مرجع سابق، ص: 290.

30 ابن منظور، مرجع سابق، المجلد: 05، مادة (نمر).

31 محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج14، الناشر: طبعة الكويت، ط2، د.ت، مادة (ن م ر).

32 أبي الحسين أحمد، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد بن هارون، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، مادة (نمر).

33 TREVOR, le Gassick, op-cit, p: 181.

34 SUSAN. M and others, Longman Active Study Dictionary of English Addison Wesley, , New Edition, England, 1991, (the words: hysterical, hysteria).

35 نجيب، محفوظ، مرجع سابق، ص: 27.

36 مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، مادة (فحم).

37 ابن منظور، مرجع سابق، المجلد: 14، مادة (فحم).

38 محمد بن أبي بكر عبد القادر، الرازي، مرجع سابق، مادة (فحم).

39 TREVOR, le Gassick, op-cit, p: 18.

40A.S Hornby, op-cit, (the word: dark).

41 نجيب، محفوظ، مرجع سابق، ص: 50.

42 ابن منظور، مرجع سابق، المجلد: 04، مادة(عجر).

43 بولس، مواترد وآخرون، المنجد في اللغة والإعلام، ج:02، دارالمشرق، ط43، بيروت، 2008، مادة(عجر).

44 محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، الزبيدي، مرجع سابق، ج:02، مادة (عجر).

45TREVOR, le Gassick, op-cit, p: 18.

46A.S Hornby, op-cit, (the word: old).

47 نجيب، محفوظ، مرجع سابق، ص: 148.

48 محمد بن أبي بكرعبد القادر، الرازي، مرجع سابق، مادة (طن ن).

49 ابن منظور، مرجع سابق، المجلد: 19، مادة(طنن).

50 محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، الزبيدي، مرجع سابق، ج:35، مادة (طنن).

51TREVOR, le Gassick, op-cit, p: 96.

52A.S Hornby, op-cit, (the word: gossip).